

"وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ " أي: من تعبير الرؤيا, وبيان ما تتول إليه الأحاديث الصادقة, كالكتب السماوية ونحوها.

"وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ " في الدنيا والآخرة, بأن يؤتيتك في الدنيا حسنة, وفي الآخرة حسنة.
"كَمَا أْتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ " حيث أنعم الله عليهما, بنعم عظيمة واسعة, دينية, ودنيوية.

"إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ " أي: علمه محيط بالأشياء, وبما احتوت عليه, ضمائر العباد, من البر وغيره. فيعطي كلا, ما تقتضيه حكمته وحمده, فإنه حكيم, يضع الأشياء مواضعها, وينزلها منازلها.

" لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين "

يقول تعالى: " لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ " أي عبر وأدلة, على كثير من المطالب الحسنة.

"لِلسَّائِلِينَ " أي: لكل من سأل عنها, بلسان الحال, أو بلسان المقال.
فإن السائلين, هم الذين ينتفعون بالآيات والعبر.

وأما المعرضون, فلا ينتفعون بالآيات, ولا بالقصص, والبيانات.

تُشير الآيات الأولى من سورة يوسف إلى إعجاز القرآن الكريم بكونه كتاباً مبيناً ونزوله بلسان عربي لتدبر معانيه، مع إبراز قصة يوسف عليه السلام كأحسن القصص لما تحويه من عبر ودروس في الصبر، والتوحيد، والتمكين بعد الابتلاء .

دلالات الآيات بالتفصيل:

- عظمة القرآن الكريم (الر * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ): تأكيد على أن القرآن واضح في نظمه ومعانيه، ومُبين للحقائق.
- أهمية اللغة العربية (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا): نزل بأفصح اللغات ليفهمه العرب ويتدبروا أسرارهم.
- الهدف من التدبر (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ): حث العقول على التفكير في قصص القرآن وما تضمنته من دلالات توحيدية.
- أحسن القصص (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ): إشارة إلى أن قصة يوسف نموذج فريد في السرد القرآني الذي يجمع بين العاطفة والدرس التربوي والعقائدي، ولم تكرر كسائر القصص.
- الوحي الإلهي (بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ): تأكيد أن القصة ليست من تأليف النبي ﷺ بل هي وحي من الله .

المحاضرة الثانية: الحديث النبوي الشريف

عن أبي هريرة قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((لَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِغْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ: لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، النَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرِضُهُ)).

رواه مسلم.

شرح الحديث:

((لا تحاسدوا)) والحسد هو تمنى زوال نعمة المحسود إلى الحاسد، والمعنى: لا يحسد بعضكم بعضًا، والحسد مركز في طباع البشر، وهو أن الإنسان يكره أن يفوقه أحد من جنسه في شيء من الفضائل.

ثم ينقسم الناس بعد هذا إلى أقسام:

الأول: من يسعى في إزالة نعمة عن المحسود فقط من غير نقلٍ إلى نفسه، وهو شرهما وأخبثهما، وهذا هو الحسد المذموم المنهي عنه.

الثاني: من يحدث نفسه بذلك اختيارًا ويعيده ويبيديه في نفسه مستروحًا إلى تمنى زوال نعمة أخيه، فهذا شبيه بالعزم المصمم على المعصية.

الثالث: إذا حسد لم يتمَّ زوال نعمة المحسود، بل يسعى في اكتساب مثل فضائله، ويتمنى أن يكون مثله.

فإن قيل: ما معنى قوله عليه السلام: ((لا حسد إلا في اثنتين))، هل هو إباحة للحسد في الخصلتين المذكورتين أو لا؟

قال العلماء: الحسد لا يباح بوجه من الوجوه، وأما قوله: ((لا حسد إلا في اثنتين))، فالمراد به الغبطة؛ أي: ليس شيء في الدنيا حقيقاً بالغبطة عليه إلا هاتان الخصلتان: إنفاق المال والعلم في سبيل الله عز وجل.

والفرق بين الحسد والغبطة أن الحسد تمنى زوال النعمة عن الغير، والغبطة تمنى الإنسان مثل ما لغيره، من غير أن يزول عن الغير ما له.

والحاسد في غم لا ينقطع، ومصيبة لا يؤجر عليها، ومزمة لا يحمد بها، ويسخط عليه الرب، ويغلق عنه أبواب التوفيق.

ولا تتاجشوا اشتقاقه من نجشت الصيد إذا أثرته، كأن الناجش يثير كثرة الثمن بنجشه، والمناجشة: أن يزيد في السلعة - أي: في ثمنها - في المناداة، وهو لا يريد شراءها، وإنما يريد نفع البائع، أو الإضرار بالمشتري.

ولا تباغضوا أي: لا تتعاطوا أسباب البغضاء؛ فالبغض حرام إلا في الله تعالى؛ فإنه واجب، ومن كمال الإيمان؛ كما قال عليه الصلاة والسلام: ((من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله - فقد استكمل الإيمان)).

ولا تدابروا أي: لا يهجر أحدكم أخاه، وإن رآه أعطاه دبره أو ظهره؛ قال صلى الله عليه وسلم: ((لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام)).

((ولا يبيع بعضكم على بيع بعض))، وصورته أن يقول الرجل لمن اشترى سلعة في زمن خيار المجلس أو خيار الشرط: افسخ لأبيك خيراً منها بمثل ثمنها، أو مثلها بأنقص، ومثل ذلك الشراء على الشراء، كأن يقول للبائع: افسخ البيع لأشترى منك بأكثر، وقد أجمع العلماء على أن البيع على البيع والشراء على الشراء حرام.

((وكونوا - عباد الله - إخواناً))؛ أي: تعاملوا وتعاشروا معاملة الإخوة ومعاشرتهم في المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير، مع صفاء القلوب والنصيحة بكل حال.

(المسلم أخو المسلم) أي: في الدين؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

((لا يظلمه)) أي: لا يتعدى عليه، ولا يدخل عليه الضرر.

((ولا يخذله)) في مقام يحب أن ينتصر فيه.

((ولا يكذبه)) أي: لا يخبره بأمر على خلاف ما هو عليه؛ لأنه غش وخيانة.

((ولا يحقره)) أي: لا يستهين به، ولا يستصغره وينظر إليه بعين الاحتقار.

((التقوى)) اجتناب غضب الله وعقابه؛ بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، وهو الميزان الذي

يتفاضل به الناس عند الله تعالى؛ قال الله جل وعلا: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾

[الحجرات: ١٣].